

أعضاء البيان

@ 484 @ مقصودهم بالاستفهام المذكور أنهم أي كفار قريش خير مقاماً وأحسن ندياً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن ذلك هو دليلهم على أنهم على الحق ، وأنهم أكرم على الله من المسلمين . وما في التلخيص وشروحه من أن السؤال بـ (أي) في الآية التي نحن بصددنا سؤال بها عما يميز أحد المشتركين في أمر يعمُّهما كالعادة في أي غلط منهم . لأنهم فسروا الآية الكريمة بغير معناها الصحيح . والصواب ما ذكرناه إن شاء الله تعالى . واستدلّاهم هذا بحظهم في الحياة الدنيا على حظهم يوم القيامة ، وأن الله ما أعطاهم في الدنيا إلا لمكانتهم عنده ، واستحقاقهم لذلك القيامة ، وأن الله ما أعطاهم في الدنيا إلا لمكانتهم عنده ، واستحقاقهم لذلك لسخافة عقولهم ذكره الله تعالى في مواضع من كتابه . كقوله تعالى عنهم : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُؤْمِنُوا بِهِمْ هَٰذَا ذَا خَبْرًا مَّا سَيَقُولُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا ذَا إِفْكٍ قَدِيمٌ } ، وقوله تعالى : { وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَعْلَمَ مَا هَٰوَ أَهْوَاؤُهُمْ وَمَنْ اللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ } وقالوا زحْنُ أَكْثَرُ أَمْ وَاَلَا زَحْنُ وَأَوَّلَادٌ وَمَا زَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ } ، وقوله تعالى : { أَيَحْسِبُونَ أَنزِلْنَا آلِهَةً مِنَّا وَلَوْلَدَاءِ } ، وقوله { قَالَ مَا آطَيْنُكُمْ أَنْ تَتَّعِبُوا فِي الدِّينِ فَمَا جَزَاءُ الْمُعَذِّبِينَ } ، وقوله { وَالَّذِينَ رُجِّعَتْ إِلَى رَبِّهِمْ فَإِنْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَنُؤْتِيَنَّ لَهُمْ فَرْجًا وَسَأَجْزِي الْعَامِلِينَ } ، وقوله { وَالَّذِينَ رُجِّعَتْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ فَإِنْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَنُؤْتِيَنَّ لَهُمْ فَرْجًا وَسَأَجْزِي الْعَامِلِينَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . فكل هذه الآيات دالة على أنهم لجهلهم يظنون أن الله لم يعطهم نصيباً من الدنيا إلا لرضاه عنهم ، ومكانتهم عنده ، وأن الأمر في الآخرة سيكون كذلك .

وقد أبطل الله تعالى دعواهم هذه في آيات كثيرة من كتابه كقوله تعالى في هذه السورة الكريمة : { وَكَامٌ أَهْلًا كَذَبًا قَبِيلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرَءْيَاءَ } والمعنى : أهلكنا قرونا كثيرة ، أي أمماً كانت قبلهم وهم أكثر نصيباً في الدنيا منهم ، فما معهم ما كان عندهم من زينة الدنيا ومتاعها من إهلاك الله إياهم لما عصوا وكذبوا رسله ، فلو كان الحظ والنصيب في الدنيا يدل على رضا الله والمكانة عنده لما

أهلك الذين من قبلكم ، الذين هم أحسن أثاثاً ورئياً منكم . .
وقوله في هذه الآية الكريمة : { وَكَمَّ } هي الخبرية ، ومعناها الإخبار بعدد كثير ،
وهي في حمل نصب على المفعول به لأهلكنا ، أي أهلكنا كثيراً . { وَمِنْ } مبينة